


عقيدة أهل السنة

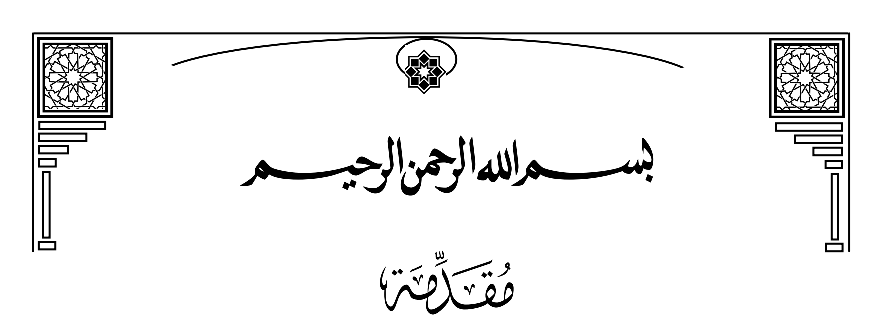
في الصحابة

رضوان الله عليهم

كتبه

محمود سرور



مُقَدِّمَة

إنَّ الحمد لله تعالى، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإنَّ أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمّدٍ ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة.

ثم أما بعد:

إن الناظر إلى تاريخ الصحابة رضوان الله عليهم؛ يجد نفسه أمام جنس

فريد من البشر، لم تعرفه الإنسانية في تاريخها القديم ولا الحديث، فإن قيمة الإنسان تكون على حسب بذله وتضحيته وإخلاصه لله رب العالمين، فالإنسان لا يحمد لذاته، إنما يُحمد لما يقدِمُ من خير يعود أثره على نفسه وعلى الآخرين بالنفع في الدنيا والآخرة، كما أن قيمة العمل والإثابة عليه؛ تكون على حسب مشقته على نفس العامل، والثمار الناشئة عن العمل.

والناظر بتجرد إلى أصحاب رسول الله ﷺ يجد أنهم قد بذلوا كل شيء، وضَحُّوا بكل شيء، وهان عليهم كل شيء ابتغاء مرضات ربهم تبارك وتعالى، فلقد بذلوا من أجل نصرة دين الله تعالى النفس والنفيس، وافتدوا الإسلام بأنفسهم، وضحوا بكل ما يملكون.

والذي حمل الصحابة الأخيار رضوان الله عليهم على هذا البذل وتلك التضحية؛ إنما هو إيمانهم بربهم جل وعلا الذي ملأ قلوبهم، ويقينهم بوعده سبحانه لهم بالفوز العظيم في الدنيا والآخرة.

ومما يدل على ذلك أن القوم لَمَّا آلت إليهم الدنيا ومكَّن الله لهم في الدنيا لم يتغير حالهم، ولم يتعلقوا بها، ولم يفتنوا بزينتها، بل ظلوا على حالهم من البساطة في العيش، والزهد في الدنيا، والإقبال على الله تعالى، لسان حالهم ومقالهم: (لا عيش إلا عيش الآخرة).

روى أبو نعيم في «الحلية» بسنده عن الحسن البصري رحمه الله أنه قيل له: أخبرنا صفة أصحاب رسول الله ﷺ قال: فبكى وقال: «ظهرت منهم علامات الخير في السيما، والسمت، والهدي، والصدق، وخشونة ملابسهم بالاقتصاد، وممشاهم بالتواضع، ومنطقهم بالعمل، ومطعمهم، ومشربهم

بالطيب من الرزق، وخضوعهم بالطاعة لربهم تعالى، واستقادتهم للحق فيما أحبوا وكرهوا، وإعطائهم الحق من أنفسهم ظمأت هواجرهم ونحلت أجسامهم واستحقوا بسخط المخلوقين رضا الخالق لم يفرطوا في غضب ولم يحيفوا في جور ولم يجاوزوا حكم الله تعالى في القرآن، شغلوا الألسن بالذكر بذلوا دماءهم حين استنصرهم، وبذلوا أموالهم حين استقرضهم ولم يمنعهم خوفهم من المخلوقين، حسنت أخلاقهم وهانت مئونتهم وكفاهم اليسير من دنياهم إلى آخرتهم»[١].

ومع كل هذا لم يسلم هذا الجيل الفريد قديمًا وحديثًا من حملات العداء والتشويه لتاريخهم وسيرتهم العطرة، من بعض الزنادقة الذين ضلت عقولهم وعميت أبصارهم، وما أجمل ما قاله الإمام الأوزاعي في هؤلاء حيث قال: «إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق؛ وذلك أن رسول الله ﷺ حق، والقرآن حق، وما جاء به حق، وإنما أدَّى ذلك كله الصحابة، وهؤلاء يريدون أن يُجرِّحوا شهودنا؛ ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة»[٢].

لذلك ينبغي على كل مسلم أن يعرف لهم فضلهم، وأن يملأ قلبه بحبهم؛ لأن حبهم من الدين، قال الإمام الطحاوي رحمه الله: «ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ولا نفرق في حب أحدٍ منهم، ولا نتبرأ من أحدٍ منهم، ونبغض من

---

(١) «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» (٢/ ١٥٠).

(٢) «الكفاية» (ص٩٧).

يبغضهم، وبغير الحق يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان و إحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان»[(١)].

من أجل ذلك كتبت هذه الرسالة، لأبين منهج أهل السنة والجماعة تجاه هؤلاء الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، وسميتها: «عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة».

وبعد: فهذا جُهْدٌ مُقِل، لا أدعي فيه التمام، فما كان من توفيق فمن الله وحده، وما كان من سهو أو نسيان فمني ومن الشيطان.

اللهم إني أسألك في عَليائك أن تسبغ عليَّ من نَعْمائك فإني أرجوا رضاك ولا أبغي سواك، زودني بالإيمان، وعمِّر قلبي بالقرآن، واحفظني من كيد الشيطان، آمين آمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه

محمود علي محمد سرور

الشرقية - مصر

---

(١) «شرح الطحاوية» (ص: ٣٢٤).





الفصل الأول
تعريف الصحبة

الصحبة في اللغة:

قال ابن منظور رَحِمَهُ اللَّهُ: والصُّحْبَةُ مَصْدَرُ قَوْلِكَ: صَحِبَ يَصْحَبُ صُحْبَةً»[١].

يقول الله تعالى: ﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ﴾ [الكهف:٣٤]، وقال: ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ﴾ [الكهف:٣٧].

فقضى بالصحبة مع الاختلاف في الإسلام الموجب للعداوة، وقال تعالى: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾ [النساء:٣٦] وهو المرافق في السفر أو الزوجة، ويدخل في إطلاق هذه الآية الملازمة وغيره ولو صحب الإنسان رجلًا ساعة من نهار أو لازمه في بعض الأسفار لدخل في ذلك لأنه يصح أن يقال صحبت فلانًا في سفري ساعة من نهار[٢].

وفي الحديث الصحيح قوله ﷺ لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**أَنْتُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ**»[٣].

---

(١) «لسان العرب» (١/ ٥٢٠)، «تاج العروس» (٢/ ١٦٨).

(٢) انظر: «فتح المغيث»، و«الإحكام في أصول الأحكام» للآمدي (٢/ ٣٢١).

(٣) البخاري، كتاب: (الأذان)، باب: (أهل العلم والفضل أحق بالإمام»، أخرجه مالك في «الموطأ» (١/ ١٧٠)، (قصر الصلاة في السفر)، باب: (جامع الصلاة) =

أي خُلُقكن كأخلاق النسوة اللائي كان لهن قصة مع يوسف وقوله تعالى: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ﴾ {يوسف:٤١}[١].

الصحبة في الاصطلاح:

قال ابن حجر رحمه الله في تعريف الصحابي:

«هو من لقي النبي ﷺ مؤمنًا به ومات على الإسلام»[٢]، فيدخل فيمن لقيه، من طالت مجالسته أو قصرت ومن روى عنه أو لم يرو عنه ومن غزا أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولم يجالسه ومن لم يره لعارض كالعمى وجالسه.

يخرج بقيد الإيمان من لقيه كافرًا أو أسلم بعد ذلك إذا لم يجتمع به مرة أخرى.

والتقييد به ﷺ يخرج من لقيه مؤمنًا بغيره كمن لقيه من مؤمني أهل الكتاب قبل البعثة وكذلك يدخل الإنسان والجان (أي المكلفون).

والتقييد بالموت على الإسلام، يخرج من لقيه مؤمنًا به ثم ارتد ومات على ردته والعياذ بالله، وقد وجد في ذلك عدد يسير، كعبد الله بن خطل، الذي قتل وهو متعلق بأستار الكعبة، وعبيد الله بن جحش الذي كان زوج أم حبيبة، فإنه أسلم معها وهاجر إلى الحبشة، فتنصر ومات على نصرانيته،

=وأحمد في «المسند» (٦/ ٩٦).

(١) انظر: «الجرح والتعديل» د. فاروق حمادة (ص١٥٦) نقلًا عن «الروض الباسم» (١/ ٨٥).

(٢) «الإصابة» (١/ ٧).

وكربيعة بن أمية بن خلف وهو ممن أسلم عام الفتح وشهد مع النبي ﷺ حجة الوداع، وحَدَّث عنه بعد موته ثم لحقه الخُذْلان... وغيرهم[١].

ويدخل في التعريف من ارتد وعاد إلى الإسلام قبل أن يموت سواء اجتمع به ﷺ مرة أخرى أم لا كالأشعث بن قيس، وعمرو بن يكرب، وقرة بن هبيرة، وقد أطبق أهل الحديث على عدهم في الصحابة وتخريج أحاديثهم في المسانيد والسنن والصحاح، كما أن أبا بكر قد زوج ابنته للأشعث بن قيس[٢].

وقد ذهب الشافعي رحمه الله إلى أن من ارتد ثم عاد إلى الإسلام لم يحبط عمله ولا حَجُّه الذي فرغ منه، بل إن مات على الرِدَّة فحينئذ تسقط أعماله[٣].

وذهب مالك وأبو حنيفة رحمهما الله تعالى إلى سقوط أعماله بنفس الردة ويحبط ذلك فضل الصحبة.

ويدخل في التعريف الأحرار والموالي والذكور والإناث وهذا الذي سبق في تعريف الصحابي هو الذي عليه عامة أهل الحديث والمحققين منهم كالبخاري وشيخه أحمد بن حنبل وغيرهما[٤].

---

(١) «فتح المغيث» (٤/ ١٨).

(٢) المرجع السابق (٤/ ١٩).

(٣) «الأم» (١١ – ٧).

(٤) «الإصابة» (١/ ٨)، «فتح المغيث» (٣/ ٨٦)، و«تدريب الرواي» (٣٩٦)، و«التقييد والإيضاح» (٢٩١)، «إرشاد الفحول» (٧).

واللقاء بالنبي ﷺ في الأرض أو في السماء حال حياة النبي ﷺ وحياة ملاقيه سواء، ولهذا عُدَّ عيسى حيٌّ في السماء، بخلاف الأنبياء الآخرين فإنهم ماتوا ولقاؤهم روحيّ.

وقد ذكر عيسى بن مريم عليه السلام وفي الصحابة الحافظ الذَّهَبي والعراقي وابن حجر وغيرهم[(١)].

كيف تعرف الصحبة؟

تعرف الصحبة بعدة طرق:

١- **التواتر الذي يُقْطَعُ به**؛ لكثرة الناقلين، أن فلانًا من الصحابة، كأبي بكر وعمر وبقية العشرة وآخرين من الصحابة.

٢- **الاسْتِفَاضَة أو الاشتهار** أن فلانًا من الصحابة، والاستفاضة والشهرة أقل من التواتر وذلك كعُكَاشة بن محصن، وضمام بن ثَعلبة وقد مثَّل بهما السخاوي[(٢)]، والسيوطي[(٣)].

٣- **شهادة صاحب معلوم الصحبة**، إما بالتصريح كأن يقول: فلان له صحبة، كما حدث لـحُمَمَة الدَّوْسِيَ[(٤)]، وقد غزا أصبهان فمات هناك فشهد له أبو موسى الأشعريَ بالصحبة والشهادة[(١)].

---

(١) انظر: «الإصابة» (٣/ ٥١)، وما بعدها.

(٢) «فتح المغيث» (٤/ ٢٦)، ط. مكتبة المنهاج.

(٣) «تدريب الرواي» (٤٨١)، ط. دار الحديث.

(٤) «الإصابة» (٢/ ١٠٩).

٤- **بقول تابعي ثقة أن فلان صحابي**، ومن هذا الضرب كثير ويندرج فيهم من لم يرو عنه إلا راوٍ واحد، وقد صُنِّف في ذلك مصنفات(٢).

٥- **أن يخبر عن نفسه أنه صحابي**، وقد وضع أهل الحديث لذلك ضوابط، وأهمها ضابطان:

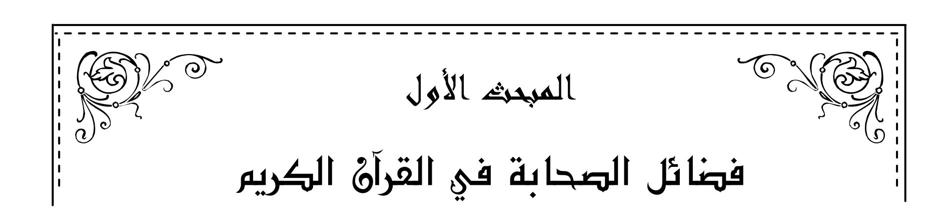
أ- **أن يكون معلوم العدالة**، وجزم به الآمدي وغيره(٣).

ب- **أن يكون معاصرًا للنبي ﷺ**، وقد انتهى معاصروا النبي ﷺ بمضي مائة وعشر سنين من هجرته صلوات الله وسلامه عليه، وذلك لما رواه الشيخان عنه أنه قال: «**أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ، فَإِنَّ رَأْسَ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا، لاَ يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ أَحَدٌ**»(٤).

ولذا لم يصدق الأئمة أحدًا ادعى الصحبة بعد هذه الغاية المذكورة(٥).

---

(١) «فتح المغيث» (٤/ ٢٦).
(٢) المرجع السابق (٤/ ٢٦، ٢٧).
(٣) «الإحكام» (٢/ ٩٣).
(٤) أخرجه البخاري، كتاب: (العلم)، باب (السمر في العلم)، رقم: (١١٦)، ومسلم، كتاب: (فضائل الصحابة)، باب (قوله ﷺ: «**لا يأتي...**»، رقم: (٢٥٣٧).
(٥) راجع في ذلك: «الإصابة» (١/ ٩)، و«الكفاية» (ص١٠٠)، و«المستصفى» (١/ ١٠٥)، و«مقدمة ابن الصلاح مع التقييد» (ص٢٢٩)، و«فتح المغيث» (٣/ ٩٦)، و«تدريب الرواي» (٢/ ٢١٢)، و«فتح القدير» (ص٧١).



لقد أثبت الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز للصحابة الكرام رضي الله عنهم فضائل عديدة، من هذه الفضائل:

١ـ هم خير أمة أخرجت للناس:

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠].

قال الزجَّاج رحمه الله[1]: «وأصل الخطاب لأصحاب النبي ﷺ وهو يعم سائر أمته».

قال المناوي رحمه الله: «ويظهر هذا الإكرام في أعمالهم وأخلاقهم وتوحيدهم ومنازلهم في الجنة ومقامهم في الموقف ووقوفهم على تل يشرفون عليه وغير ذلك مما فضلوا به من فَرْط الذكاء وقوة الفهم، ودقة النظر وحسن الاستنباط فإنهم أتوا من ذلك ما لم ينله أحد من قبلهم»[2].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج، (١/ ٤٦٧)، وزاد «الميسر»: لابن الجوزي (١/ ٤٣٨، ٤٣٩).

(٢) «فيض القدير» للمناوي (٢/ ٥٥٣).

٢ـ هم الذين اصطفاهم الله:

﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النمل:٥٩]

قال العلامة ابن جرير الطبري رحمه الله: «الذين اصطفاهم كالذين اجتباهم لنبيه محمد ﷺ فجعلهم أصحابه ووزراءه على الدين الذي بعثه بالدعاء إليه دون المشركين به الجاحدين نبوة نبيه».

ثم يذكر بإسناده إلى ابن عباس في قوله: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾ قال: «أصحاب محمد اصطفاهم الله لنبيه».

ثم قال: «حدثنا علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم، قال: قلت لعبد الله بن المبارك: أرأيت قول الله ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾ من هؤلاء؟

فحدثني عن سفيان الثوري قال هم أصحاب رسول الله ﷺ»[١].

أما العلامة ابن كثير رحمه الله **فقد ذكر في هذه الآية قولين:**

أحدهما: «أن المراد بعباده الذين اصطفى: هم أنبياؤه ورسله الكرام».

الثاني: «أن المراد بعباده الذين اصطفى: هم أصحاب محمد ﷺ».

ثم قال جامعًا بين القولين: «ولا منافاة فإنهم إذا كانوا من عباده الذين اصطفى فالأنبياء بطريق الأَوْلَى والأحرى»[٢].

---

(١) «تفسير الطبري» (٢٠/ ٢).

(٢) «تفسير ابن كثير» (٥/ ٣٤٥).

٣ـ شهادة الله لهم بأنهم الأمة الوسط والشهداء على الناس يوم القيامة:

قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾.

استدل بهذه الآية العلامة ابن القيم رحمه الله على وجوب اتباع الصحابة رضي الله عنهم أنه جعلهم أمة خيارًا عدولًا، هذا حقيقة الوسط فهم خير الأمم، وأعدلهم في أقوالهم وأعمالهم وإرادتهم ونياتهم، وبهذا استحقوا أن يكون شهداء للرسل على أممهم يوم القيامة، والله تعالى يقبل شهادتهم عليهم، فهم شهداؤه، ولهذا نوّه بهم ورفع ذكرهم وأثنى عليهم[1].

٤ – رضي الله عنهم ورضوا عنه:

﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ {التوبة: ١٠٠}.

هذه الآية اشتملت على أبلغ الثناء من الله رب العالمين على السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان حيث أخبر أنه رضي عنهم ورضوا عنه بما أكرمهم الله به من جنات النعيم المقيم فيها الذي لا يفنى ولا يبيد.

---

(١) «إعلام الموقعين» (٤/ ١٦٦، ١٦٧).

فقد خسر نفسه بعد هذا، الذي قد ملأ قلبه ببغضهم واستعمل لسانه في سبهم والوقيعة فيهم، كالطائفة المخذولة من الرافضة التي عميت عن ثناء الله عليهم في كتابه العزيز بمثل هذا الثناء وغيره فأخذوا يعادونهم ويبغضونهم ويسبونهم عياذًا بالله، وهذا يدل على أن قلوبهم انتكست وعقولهم فسدت وإلا فأين هم من الإيمان بالقرآن إذ يسبون من رضي الله عنهم ورضوا عنه؟ وقد عصم الله أهل السنة والجماعة مما وقع فيه هؤلاء فلم يقولوا في أسلاف هذه الأمة منكرًا، أو يطعنوا فيهم طعنًا بالجملة لم يقولوا فيهم إلا أحسن مقال[1].

٥ـ شهادة الله لهم أنهم سادات العباد أصحاب الخشوع والتواضع والسمت الحسن:

قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا﴾ [الفتح:٢٩].

هذه الآية تضمنت ذكر منزلة الرسول ﷺ بالثناء عليه ثم ثنى الله عز جل فيها بالثناء على سائل الصحابة رضوان الله عليهم، فذكر تعالى أن من صفاتهم الشدة والغلظة على أهل الكفر، كما وصفهم بالتراحم والتعاطف

---

(١) «فرسان النهار» للدكتور سيد حسين العفاني، المقدمة (٤٣).

فيما بينهم، ووصفهم بأنهم يكثرون من الأعمال الصالحة المقرونة بالإخلاص وسعة الرجاء، وفي مقدمة تلك الأعمال الصالحة أكثرها من الصلاة ابتغاء الحصول على فضل من الله ورضوان، كما بين سبحانه أن آثار ذلك ظهر على وجوههم: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾ [الفتح: ٢٩] والسيما: العلامة.

وقال الحسن وسعيد بن جبير، وهو رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أن المراد (بالسيما) بياض في الوجه يوم القيامة».

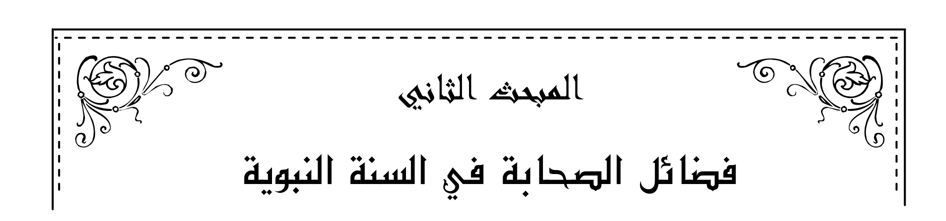
وعن مجاهد: السيما في الدنيا هو السمت الحسن.

وعن مجاهد أيضًا: هو الخشوع والتواضع[1].

---

(١) المرجع السابق: المقدمة (٥٩)، نقلًا عن «هدي الإسلام» للشيخ: عبد المحسن العباد (٨٦).





المبحث الثاني

فضائل الصحابة في السنة النبوية

فضائل الصحابة في السنة المطهرة جَمَّة وغفيرة

من هذه الفضائل ما يلي:

١- عن أبي بردة عن أبيه قال: «صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ، ثُمَّ قُلْنَا: لَوْ جَلَسْنَا حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَهُ الْعِشَاءَ قَالَ فَجَلَسْنَا، فَخَرَجَ عَلَيْنَا، فَقَالَ: «**مَا زِلْتُمْ هَاهُنَا؟**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ الله صَلَّيْنَا مَعَكَ الْمَغْرِبَ، ثُمَّ قُلْنَا: نَجْلِسُ حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَكَ الْعِشَاءَ، قَالَ «**أَحْسَنْتُمْ أَوْ أَصَبْتُمْ**» قَالَ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَكَانَ كَثِيرًا مِمَّا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: «**النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ**»[1].

قال أبو حاتم محمد بن حبان البستي رحمه الله مبينًا معنا هذا الحديث: «ويشبه أن يكون معنى هذا الخبر أن الله جل وعلى جعل النجوم علامة لبقاء السماء وأمنة لها عن الفناء، فإذا غارت واضمحلت أتى السماء الفناء الذي كُتب عليها، وجعل الله جل وعلا نبيه ﷺ أمنة أصحابه من وقوع الفتن، فلما قبضه الله جل وعلا إلى جنته أتى أصحابه الفتن التي أوعدوا، وجعل الله

---

(١) رواه مسلم، كتاب: (الصحابة)، باب: (بيان أن بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابه وبقاء أصحابه أمان لأمته)، حديث: (٢٥٣١)، وأحمد (٤/ ٣٩٨، ٣٩٩).

أصحابه أمنة أمته من ظهور الجور فيها، فإذا مضى أصحابه أتاهم ما يوعدون من ظهور غير الحق من الجور والأباطيل»[(١)].

وقال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومعنى الحديث أن النجوم ما دامت باقية فالسماء باقية، فإذا انكسرت النجوم وتناثرت في القيامة وهنت السماء فانفطرت وانشقت وذهبت، ومعنى أن عليه الصلاة والسلام أمنة لأصحابه، أي: من الفتن والحروب وارتداد من ارتد من الأعراب، واختلاف القلوب ونحو ذلك مما أنذر به، وقد وقع كل ذلك، ومعنى أن أصحابه أمنة لأمته أي: من ظهور البدع والحوادث في الدين والفتن»[(٢)].

٢- عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سُئِلَ رَسُولُ الله ﷺ: **أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟** قَالَ: «**قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَبْدُرُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَتَبْدُرُ يَمِينُهُ شَهَادَتَهُ**»[(٣)].

وعند البخاري: «**سَبَقَ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ**».

٣- قال رسول الله ﷺ: «**طُوبَى لِمَنْ رَآنِي وَلِمَنْ رَأَى مَنْ رَآنِي، وَلِمَنْ رَأَى مَنْ رَأَى مَنْ رَآنِي**»[(١)].

---

(١) «الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان» (١٦/ ٢٣٥).

(٢) «شرح النووي على صحيح مسلم» (١٦/ ٨٣).

(٣) البخاري، كتاب: (فضائل الصحابة)، باب: (فضائل أصحاب النبي ﷺ حديث: (٣٦٥١)، ومسلم، كتاب: (فضائل الصحابة)، باب: (الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)، حديث (٢٥٣٥).

نعم طوبى لمن اكتحلت عينيه برؤية الحبيب ﷺ، وطوبى لمن اكتحلت عينيه برؤية من رأى الحبيب، وطوبى لمن اكتحلت عينيه برؤية من رأى من رأى الحبيب ﷺ.

٤- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ، ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلاَ نَصِيفَهُ**»[٢].

قال القاضي عياض رحمه الله: «وسبب تفضيل نفقتهم أنها كانت في وقت الضرورة، وضيق الحال، بخلاف غيرهم، ولأن إنفاقهم كان في نصرته ﷺ وحمايته، وذلك معدوم بعده، وكذا جهادهم وسائر طاعتهم وقد قال الله تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ﴾ [النساء:٩٥].

هذا كله مع ما كان في أنفسهم من الشفقة والتودد والخشوع والتواضع والإيثار والجهاد في الله حق جهاده وفضيلة الصحبة ولو لحظة لا يوازيها عمل ولا تنال درجتها بشيء، والفضائل لا تؤخذ بالقياس، ذلك فضل الله

---

(١) رواه عبد بن حميد عن أبي سعيد، وابن عساكر عن واثلة، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٢٥٤)، و«صحيح الجامع»، رقم: (٣٩٢٧).

(٢) البخاري، كتاب: (فضائل الصحابة)، باب: (قول النبي ﷺ: «**لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا**»، حديث: (٣٦٧٣)، ومسلم، كتاب: (فضائل الصحابة)، باب: (تحريم سب الصحابة)، حديث: (٢٥٤٢).

يؤتيه من يشاء(١).

٥- وعن البراء بن عازب قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَا يُحِبُ الْأَنْصَارُ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، وَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ الله وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ الله**»(٢).

٦- عن أنس بن مالك ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**اللهمَّ لاَ عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الآخِرَةِ، فَأَصْلِحِ الأَنْصَارَ، وَالمُهَاجِرَةَ**».

وعن قتادة عن أنس عن النبي ﷺ مثله، وقال: «**فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالمُهَاجِرَهْ**»(٣).

وفي رواية: «**فَأَكْرِمِ الأَنْصَارَ، وَالمُهَاجِرَهْ**»(٤).

٧- عن أبي هريرة ﷺ: عن النبي ﷺ أو قال أبو القاسم ﷺ: «**لَوْ أَنَّ الأَنْصَارَ سَلَكُوا وَادِيًا، أَوْ شِعْبًا، لَسَلَكْتُ فِي وَادِي الأَنْصَارِ، وَلَوْلاَ الهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الأَنْصَارِ**»، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: مَا ظَلَمَ بِأَبِي وَأُمِّي، آوَوْهُ وَنَصَرُوهُ، أَوْ كَلِمَةً أُخْرَى(٥).

---

(١) «شرح النووي على صحيح مسلم» (١٦/ ٩٣).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب: (الأنصار)، باب: (حب الأنصار من الإيمان) (٣٧٨٣).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب: (مناقب الأنصار)، باب: (دعاء النبي ﷺ، (وأصلح الأنصار والمهاجرة) (٣٧٩٥).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب: (مناقب الأنصار)، باب: (دعاء النبي ﷺ)، (أصلح الأنصار والمهاجرة) (٣٧٩٦).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب: (مناقب الأنصار)، باب: (قول النبي ﷺ «**لولا الهجرة**

٨- عن عبد الله بن مُغَفَّلٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**اللهَ اللهَ فِي أَصْحَابِي، لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللهَ، وَمَنْ آذَى اللهَ فَيُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ**»[1].

٩- عن أنس رضي الله عنه يقول: أن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يقولون وهم يحفرون الخندق:

نحن الذين بايعوا محمدًا ... على القتال ما بقينا أبدًا

والنبي ﷺ يقول:

اللهمَّ إِنَّ العَيْشَ عَيْشُ الآخِرَهْ ... فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَهْ[2]

=**لكنت امرءًا من الأنصار**» (٣٧٧٩).

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ٨٧)، وفي (الفضائل) والترمذي، كتاب: «المناقب»، باب في: (من سب أصحاب النبي ﷺ)، وقال: حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وابن أبي عاصم في «السنة» (٩٩٢)، وابن نعيم في «الحلية» (٨/ ٢٨٧).

وضعفه شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لـ«صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان» (١٦/ ٢٤٤)، وضعفه الألباني في «الضعيفة» (٢٩٠١)، و«ضعيف الترمذي» (٣٨٦٢).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب: (مناقب الأنصار)، باب: (دعاء النبي ﷺ: (وأصلح الأنصار والمهاجرة) (٢٩٦١)، ومسلم، كتاب: (الجهاد والسير)، باب: (غزوة الأحزاب وهي الخندق) (١٨٠٥)، وأحمد (٣/ ١٧٠)، وابن حبان «صحيح ابن

١٠- عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: صَلَّى بِنَا رَسُولُ الله ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ الله كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ: «**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى الله وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**»(١).

قال ابن عبد البر رحمه الله: «الخلفاء الراشدون المهديون: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وهم أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ»(٢).

وقال الشوكاني رحمه الله: «أمر في الحديث بلزوم سنته وسنة الخلفاء الراشدين وقد كانت طريقتهم هي نفس طريقته حال كانوا يتوقُّون مخالفته في أصغر الأمور فضلًا عن أكبرها»(٣).

حبان بترتيب ابن بلبان» كتاب «الحظر والإباحة»، باب: (الشعر والسجع) (٥٧٨٩).

(١) أبو داود في «السنن»، كتاب: (السنة)، باب: (لزوم السنة) (٤٦٠٧)، والترمذي في «السنن»، كتاب: (العلم)، باب: (ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدعة) (٢٦٧٦)، وقال هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجة في المقدمة، باب: (اتباع سنة الخلفاء الراشدين) (٤٣)، وأحمد في «المسند» (٤/ ١٢٦، ١٢٧) وهو حديث صحيح.

(٢) «جامع بيان العلم وفضله» (٢٣١٠).

(٣) «تحفة الأحوزي» (٧/ ٨٨).

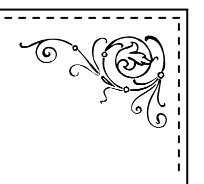
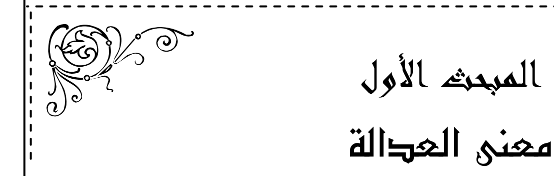
١١- روى ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ في «جامع بيان العلم وفضله» بإسناده إلى ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّمَا مَثَلُ أَصْحَابِي مَثَلُ النُّجُومِ فَأَيُّهُمْ أَخَذْتُمْ بِقَوْلِهِ اهْتَدَيْتُمْ**».

وفي رواية: «**أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ بِأَيهم اقتديتم اهْتَدَيْتُمْ**»

وكلاهما لا يصح عن النبي صلى الله وسلم وإنما ذكرتهما هنا لا للاستشهاد بهما، ولكن لبيان ضعفهما، لاسيما وهما أشهر حديثين على الألسنة في هذا الباب[1].

---

(١) «جامع بيان العلم وفضله» (١٧٥٧)، وقال ابن عبد البر: (هذا الكلام لا يصح عن النبي ﷺ، وحكم بوضعه الشيخ الألباني، انظر: «الضعيفة» (٥٨).

المبحث الأول
معنى العدالة

العدالة لغة: العدل ضد الجور، يقال عدل عليه في القضية فهو عادل[(١)].

العدالة اصطلاحًا: ملكة: أي صفة راسخة في النفس تحمل صاحبها على ملازمة التقوى والمروءة.

والتقوى ضابطها: امتثال المأمورات واجتناب المنهيات من الكبائر ظاهرًا وباطنًا من شرك أو فسق أو بدعة.

والمروءة: ضابطها: آداب نفسية تحمل صاحبها على التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل وترجع معرفتها إلى العرف[(٢)].

معنى عدالة الصحابة رضي الله عنهم:

أنهم لا يتعمدون الكذب على رسول الله ﷺ لما اتصفوا به من قوة الإيمان والتزام التقوى والمروءة، وسُمُوِّ الأخلاق والترفع عن سفاسف الأمور.

يقول أستاذنا الدكتور مصطفى أبو عمارة – حفظه الله-: «العدالة التي تنسب للصحابة يقصد منها أن لا يصدر من واحد منهم أمر يخالف الشرع على سبيل القصد والعناد، بل ما يصدر منهم إنما هو من باب التأويل

---

(١) «مختار الصحاح» (١/ ٢٠٢).

(٢) ليس المراد بالعرف هنا سِيرةُ مطلق الناس، بل المراد بهم الذين نقتدي بهم.

والاجتهاد، وكذلك عدم صدور الكذب عنهم»[(١)].

المنافقون ليسوا عدول:

المنافقون الذين كشف الله ورسوله سترهم ووقف المسلمون على حقيقة أمرهم، والمرتدون الذين ارتدوا في حياة النبي ﷺ وبعد وفاته ولم يتوبوا ويرجعوا إلى الإسلام وماتوا على ردتهم هم بمعزل عن شرف هذه الصحبة وبالتالي بمعزل أن يكونوا من المرادين بقول جمهور العلماء والأئمة الأعلام أنهم عدول.

وهؤلاء الذين وردت النصوص بكونهم من أهل النفاق معلومين عند علماء الأمة بأشخاصهم وأسمائهم، ولكن من ثبت له المدح في القرآن والسنة، ولم يرد فيه ذم ولا اتهام في دينه وعقيدته سواء في القرآن ولا في السنة ولا على لسان أحد من الصحابة أو التابعين لهم بإحسان، فلا شك ولا ريب أن هؤلاء اتفق علماء أهل السنة على عدالتهم.

٭٭٭

(١) «رواة الحديث وطبقاتهم» (٥٢).

المبحث الثاني

إجماع الأمة على عدالة الصحابة

أجمعت الأمة إلا من شذ ممن لا يعتد بخلافهم على ما سبق من تعديل الله ﷻ ورسوله ﷺ للصحابة أجمع، والنقول في هذا الإجماع كثيرة من علماء الأمة، من المحدثين والفقهاء والأصوليين.

يقول الخطيب البغدادي رحمه الله: «إنه لو لم يرد من الله ﷻ ورسوله ﷺ شيء مما ذكرناه، لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد والنصرة، وبذل المهج والأموال، وقتل الآباء والأولاد، والمناصحة في الدين، وقوة الإيمان واليقين، القطع على عدالتهم، والاعتقاد لنزاهتهم، وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين، الذين يجيئون من بعدهم أبد الآبدين، هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتد بقوله من الفقهاء»(١).

وقال ابن الصلاح رحمه الله: «للصحابة بأسرهم خصيصة، وهي أنه لا يسأل عن عدالة أحد منهم، بل ذلك أمر مفروغ منه لكونهم على الإطلاق معدلين بنصوص الكتاب والسنة وإجماع من يعتد به في الإجماع من الأمة»(٢).

وقال العراقي رحمه الله: «إن جميع الأمة مجمعة على تعديل من لم يلابس الفتن منهم، وأما من لابس الفتن منهم وذلك حين مقتل عثمان رضي الله عنه فأجمع

---

(١) «الكفاية» (٩٧).

(٢) «علوم الحديث» (١٧٦).

من يعتد به أيضًا في الإجماع على تعديلهم إحسانًا للظن بهم، وحملًا في ذلك على الاجتهاد»[١].

قال ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ: «عدول كلهم مطلقًا كبيرهم وصغيرهم، لابث الفتنة أم لا، وجوبًا لحسن الظن بهم ونظرًا إلى ما تمهد لهم من المآثر من امتثال أوامره ﷺ وفتحهم الأقاليم وتبليغهم عنه الكتاب والسنة، وهدايتهم الناس ومواظبتهم على الصلوات والزكوات وأنواع القربات من الشجاعة والبراعة والكرم والإيثار والأخلاق الحميدة التي لم تكن في أمة من الأمم المتقدمة»[٢].

فهذه النقول المباركة فيها بيان واضح، ودليل قاطع؛ على أن ثبوت عدالة الصحابة عمومًا بلا استثناء أمر مفروغ منه ومسلم به، فلا يبقى لأحد شك ولا ارتياب بعد تعديل الله ﷻ ورسوله ﷺ وإجماع الأمة على ذلك.

وإذا تقرر لك عدالة جميع من ثبت له الصحبة، علمت أنه إذا قال الراوي عن رجل من الصحابة، ولم يسمه كان ذلك حجة، ولا يضر الجهالة، لثبوت عدالتهم على العموم.

قال الإمام الجويني رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولعل السبب في قبولهم من غير بحث عن أحوالهم، والسبب الذي أتاح الله الإجماع لأجله، أن الصحابة هم نقلة الشريعة، ولو ثبت توقف في رواياتهم لانحصرت الشريعة على عصر رسول الله ﷺ، ولما استرسلت على سائر الأعصار»[٣].

---

(١) «شرح ألفية العراقي» (٣/ ١٣، ١٤).
(٢) «الاستيعاب» (١/ ٩)، «فتح المغيث» (٤/ ٣١).
(٣) «البرهان في أصول الفقه» (١/ ٢٤٢)، «إرشاد الفحول» (١/ ٢٧٥)، وانظر في=

وقال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اتفق أهل السنة على أن الجميع عدول ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة»[1].

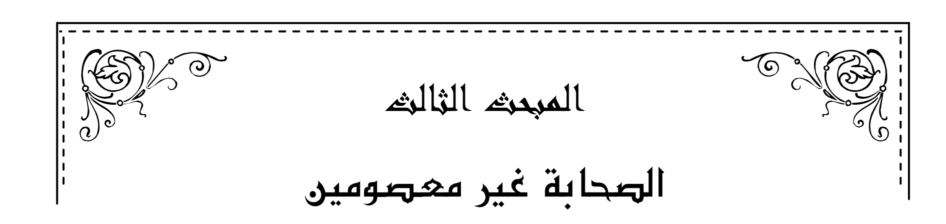
أولئك آبائي فجئني بمثلهم ... إذا جمعتنا يا جرير المجامع

غمرهم الله برحمته ورضوانه... آمين.

=ذلك «السنة النبوية في كتابات أعدائها» (٢/ ٨٢، ٨٣).

(١) «الإصابة» (١/ ١٧).





المبحث الثالث

الصحابة غير معصومين

وبعد ما ذكرناه من فضائل ومناقب للصحابة رضوان الله عليهم، ينبغي علينا أن نعلم أن لا عصمة لأحد إلا لنبي وقد مضى زمان العصمة بموت المصطفى ﷺ.

فالصحابة بشر يخطئون ويصيبون قد صدر منهم ذنوب ومعاصي بل ومن بعضهم كبائر وهذا دليل على أنه لا كما إلا لله ولا عصمة إلا لنبي، وهذا هو معتقد أهل السنة والجماعة، المعتقد الوسط الخالي من الإفراط والتفريط.

وصدق الله إذ يقول: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ﴾ [الكهف:٢٩].

نعم نحن نعتقد العصمة في إجماعهم لأن النبي ﷺ أخبر أن: «**هذه الأمة لا تجتمع على ضلالة**»[(١)].

فهم معصومون من أن يجتمعوا على ضلالة ولكنهم كأفراد غير معصومين، فالعصمة لأنبياء الله وملائكته، وأما غير الأنبياء والملائكة، فلا نعتقد عصمةً لأحد[(١)].

---

(١) أخرجه أحمد (٦/ ٣٩٦)، رقم: (٢٦٦٨٢)، وابن ماجه، كتاب: (الفتن)، باب: (السواد الأعظم) (٢/ ٢٦٧)، رقم: (٣٩٩٨)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٣٩)، رقم: (٨٠) من حديث أنس بن مالك.

قال ابن الأنباري رَحِمَهُ اللَّهُ: «ليس المراد بعدالتهم ثبوت العصمة لهم واستحالة المعصية منهم، إنما المراد: قبول رواياتهم من غير تكلف ببحث عن أسباب العدالة وطلب التزكية، إلا أن يثبت ارتكاب قادح، ولم يثبت ذلك والحمد لله فنحن على استصحاب ما كانوا عليه في زمن النبي ﷺ حتى يثبت خلافه، ولا التفات إلى ما يذكره أهل السير فإنه لا يصح وما صح فله تأويل صحيح»(٢).

وحينما أبين هذه الحقيقة فليس في ذلك انتقاصًا لهم، بل رفعًا لشأنهم وإظهارًا لكرامتهم وإظهارًا للحق الذي علَّمه لنا ربنا، وبلغه لنا نبينا ﷺ فهناك فرق بين الحقائق والرقائق، فلا يحملنا حبنا للصحابة الذي فاق حبنا لأنفسنا وأموالنا وأهلينا على طمس الحقائق أو التزوير والتلفيق بالباطل، حاشا وكلا.

✍ لذلك ألخص لك ما سبق في نقاط محددة، فأقول بإذن الله تعالى:

١- الصحابة غير معصومين كأفراد.

٢- إجماع الصحابة رضوان الله عليهم عصمة.

٣- الصحابة بشر وقع منهم ما يقع من البشر.

٤- أن الصحابة خير البشر وأن ما وقع من بعضهم خطأ لا خطيئة

---

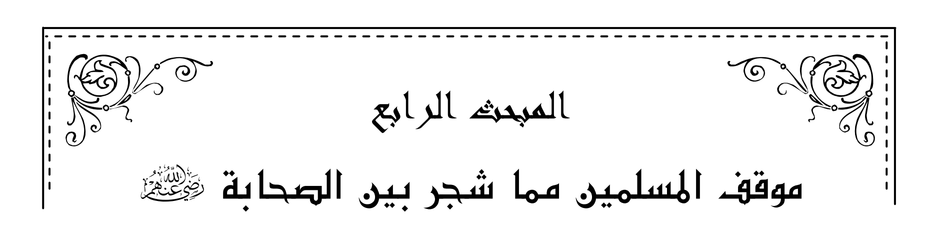
(١) تعتقد الشيعة أن الأئمة عندهم معصومين كالأنبياء، ولا شك أن هذا الاعتقاد مخالف لجمهور العلماء سلفًا وخلفًا.

(٢) انظر: «فتح المغيث» (٤/ ١٠٠).

وشتان بين الأمرين.

٥- إذا جاءتك رواية فيها طعن في صحابي، فلا تقدم على ردها، ولا تقبلها حتى تنظر فيها، وتراجع أقوال العلماء حول صحتها، فإن وجدت السند صحيحًا فهذا من الأشياء التي هم غير معصومين فيها، فهم يخطئون كسائر البشر كما بَيَّنَّا، وإن وجدت السند ضعيفًا فابق على الأصل وهو أنهم خير البشر بعد أنبياء الله صلوات الله وسلامه عليهم.

وبعد بيان هذه الحقائق؛ أحب أن أبين موقف المسلم تجاه ما شجر من الصحابة رضوان الله عليه، وكيف يتعامل مع الخلاف الذي حدث بينهم، فأقول وبالله تعالى التوفيق.



المبحث الرابع

موقف المسلمين مما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم

قبل بيان هذا الموقف نحب أن نشير إلى عدة حقائق هامة نضعها بين يدي المسلم، وهذه الحقائق هي:

أولاً: أن الصحابة رضوان الله عليهم بشر يجري عليهم ما يجري على سائر البشر يعتريهم الضيق والنَّصَبُ، ويؤثر عليهم الخروج على الألف والعادات.

ثانيًا: لم تجب العصمة من الذنوب لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ ولا تجب عند أهل السنة إلا للأنبياء عليهم الصلاة والسلام، أما الصحابة فتجوز عليهم الذنوب في الجملة.

ثالثًا: أن ما حدث بين الصحابة رضوان الله عليهم من الخلاف أو الاختلاف فيما بينهم بعد وفاة النبي ﷺ قد أخبر عنه الرسول ﷺ في حال حياته، وذلك إحدى المعجزات له ﷺ حيث أخبر عن أمور لم تكن فوجدت كما أخبر[1].

من ذلك حديث أبي هريرة رضوان الله عليه قال: قال رسول الله ﷺ: **«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا، حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى النَّاسِ يَوْمٌ لَا يَدْرِي الْقَاتِلُ فِيمَ قَتَلَ، وَلَا الْمَقْتُولُ فِيمَ قُتِلَ»**، فَقِيلَ: كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ؟ قَالَ: **«الْهَرْجُ، الْقَاتِلُ**

---

(١) «البداية والنهاية» (١٠/ ٥٦٣).

وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ»[١].

وما رواه أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: أَشْرَفَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أُطُمٍ مِنْ آطَامِ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: «**هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى**»، قَالُوا: لاَ، قَالَ: «**فَإِنِّي لأَرَى الفِتَنَ تَقَعُ خِلاَلَ بُيُوتِكُمْ كَوَقْعِ القَطْرِ**»[٢].

رابعًا: أن الإسلام قد قرر أن للمؤمن أن يُعْمِل فكره وعقله وأن يجتهد في الأمور التي لا نص فيها من كتاب أو سنة أو إجماع، فإن أصاب الحق فله أجران وإن أخطأ فله أجر، طالما أن الشروط قد توفرت فيه.

وذلك كما في الحديث الذي رواه الشيخان من حديث عمْرِو بن العاص أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**إِذَا حَكَمَ الحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ**»[٣].

فيبين هذا الحديث أن المجتهد مع خطئه له أجر وذلك لأجل اجتهاده، وخطؤه مغفور له، لأن إدراك الصواب في جميع أعيان الأحكام إمام أن يكون متعزرًا أم متعسرًا، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج:٧٨]،

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب: (الفتن)، باب: (لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل) (٨/ ١٨٢).

(٢) أخرجه البخاري، (كتاب الفتن)، باب: قول النبي ﷺ: «**ويل للعرب من شر قد اقترب**» (١٢/ ١١).

(٣) البخاري، كتاب: (الاعتصام)، باب: (أجر الحاكم إذا اجتهد) (٣/ ٣١٨)، ومسلم في: (الأقضية)، باب: (أجر الحاكم)، وفي رواية خارج الصحيحين: «إن أصاب فله عشرة أجور» وهي ضعيفة، راجع «تلخيص الحبير» لابن حجر (٤/ ٨٠).

وقال: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة:١٨٥](١).

✍ وبعد هذه الحقائق نقول: موقف المسلم في ذلك هو:

الإمساك عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم:

قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا، وَإِذَا ذُكِرَ الْقَدَرُ فَأَمْسِكُوا، وَإِذَا ذُكِرَ النُّجُومُ فَأَمْسِكُوا**»(٢).

۞ وللحديث معنيان (باطل، وحق):

الأول: الإمساك عن الصحابة: أي عدم ذكر فضلهم ومحاسنهم وسيرتهم...، وهذا المعنى غير مراد قطعًا بل هو مخالف لإجماع الأمة القاطع بذكر فضائلهم ومحاسنهم.

الثاني: هو عدم ذكر ما شجر بينهم أو التنقيب عن مساوئهم...، وهذا المعنى مراد قطعًا، كما وقع عليه إجماع السلف والخلف رضوان الله عليهم.

قال الإمام الذهبي رحمه الله في معنى السكوت: «أن كثيرًا مما حدث بين الصحابة من شجار وخلاف ينبغي طَيَّه وإخفاؤه بل إعدامه وكتمان ذلك متعين على العامة بل آحاد العلماء، وقد يُرخص في مطالعة ذلك بشرط التجرد من الهوى وأن يستغفر لهم، كما علمنا الله تعالى حيث يقول:

(١) «رواة الحديث وطبقاتهم» لشيخنا أ.د. مصطفى محمد أبو عمارة بتصرف.

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير»، حديث (١٤٢٧)، وفيه يزيد بن ربيعة وهو ضعيف، وقد صحح الحديث الشيخ الألباني في «السلسلة الصحيحة»، رقم: (٣٤)، وقال الشيخ: في الحكم عليه روي من حديث ابن مسعود، وثوبان وابن عمر، وطاووس مرسلًا ولكنها ضعيفة الأسانيد، ولكن بعضها يشهد لبعض.

﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [الحشر: ١٠].

فالقوم لهم سوابق وأعمال مكفرة لما وقع بينهم، وجهاد محَّاءٌ وعبادة ممحِّصةٌ[١].

قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ حين سئل عن القتال الذي حصل بين الصحابة: «تلك دماء طهر الله يدي منها، أفلا أطهر منها لساني؟ مثل أصحاب رسول الله ﷺ مثل العيون، ودواء العيون ترك مَسَّها»[٢].

وسئل الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ ما تقول فيما كان بين علي ومعاوية؟

قال: «ما أقول فيهم إلا الحسنى»[٣].

وقال ابن بطَّة رَحِمَهُ اللَّهُ، عند عَرْضه لعقيدة أهل السنة والجماعة: «ومن بعد ذلك نكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ وقد شهدوا المشاهد معه، وسبقوا الناس بالفضل، فقد غفر الله لهم، وأمَرَك بالاستغفار لهم، والتَّقَرُّبِ إليه بمحبتهم، وفرض ذلك على لسان نبيه، وهو يعلم ما سيكون منهم، أنهم سيقتتلون، وإنما فُضِلُوا على سائر الخلق؛ لأن الخطأ العمد قد وُضِع عنهم، وكل ما شجر بينهم مغفور لهم»[٤].

---

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠/ ٩٢).

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (١٦/ ١٢٢٩، و«مناقب الشافعي» للرازي (١٣٦)، و«جامع العلم» (٢/ ٩٣).

(٣) «مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزي (١٤٦).

(٤) «الإبانة عن أصول الديانة» (٢٦٨)، و«البداية والنهاية» (١٠/ ٥٦٣).

أهل السنة ومحبتهم لأهل البيت:

لا يتم إيمان العبد إلا بحب آل البيت، وهو أصل من أصول أهل السنة والجماعة وفي ذلك يقول سيدنا أبي بكر ﵁: «ارقبوا محمد في أهل بيته»(١).

قال النووي ﵀: «ومعنى (ارقبوه) أي: راعوه واحترموه وأكرموه»(٢).

قال القاضي عياض ﵀: «إن من علامات محبة رسول الله ﷺ والتي يجب على المؤمن الأخذ بها محبته لمن أحب النبي ﷺ ومن هو بسببه من آل بيته وصحابته من المهاجرين والأنصار رضوان الله عليهم أجمعين، فمن أحب شيئًا أحب من يحبه»(٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﵀: «وإن من أصول أهل السنة والجماعة أنهم يحبون أهل بيت النبي ﷺ ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ»(٤).

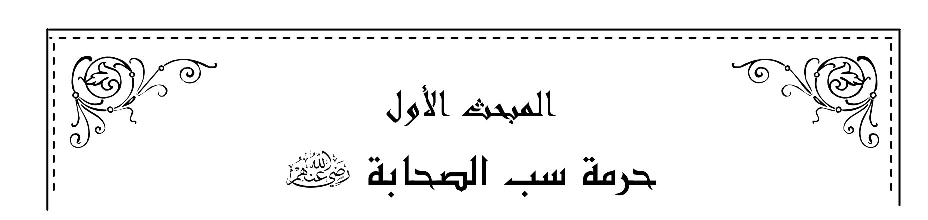
فلا تعدلوا بأهل البيت خلقًا ... فأهل البيت هم أهل السيادة
فبغضهم من الإنسان خسر ... حقيقي وحبهم عبادة(٥)

كان السلف يعلمون أولادهم حب أبي بكر وعمر كما يعلِّمون السورة من القرآن(٦).

---

(١) البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب (قرابة رسول الله ﷺ)، حديث: (٧١٣).
(٢) «رياض الصالحين» (١٧١).
(٣) «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» (٥٧٣٢).
(٤) «مجموع الفتاوى» (٣/ ٤٠٧).
(٥) «القول البديع» (٢٥٩).
(٦) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» للالكائي (٧/ ٣١٣).





المبحث الأول

حرمة سب الصحابة رضي الله عنهم

إن سب أصحاب رسول الله ﷺ محرم بالكتاب والسنة وإجماع السلف والخلف، وهو ما عليه اعتقاد أهل السنة والجماعة، وعلى هذا جاءت الأدلة الشرعية.

قال تعالى: ﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وكذا في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ، ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلاَ نَصِيفَهُ**»(١)(٢).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ الله، وَالْمَلاَئِكَةِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**»(٣).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أيضًا عن النبي ﷺ قال: «**لَعَنَ اللهُ مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي**»(٤).

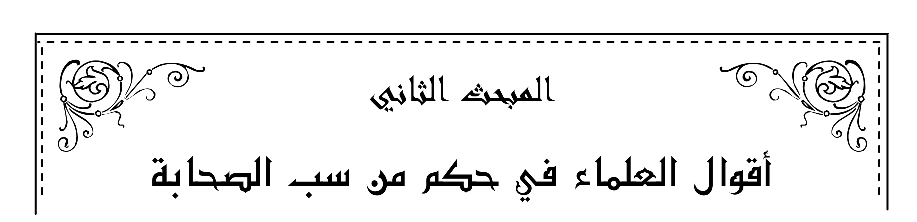
---

(١) النصيف: قال الترمذي: أي نصف المد.

(٢) رواه البخاري، كتاب: (فضائل الصحابة)، باب: (قول النبي ﷺ: «**لو كنت متخذًا خليلًا**»، حديث رقم: (٣٦٧٣)، ومسلم، كتاب: (فضائل الصحابة)، باب: (تحريم سب الصحابة)، حديث رقم: (٢٥٤١).

(٣) أخرجه الطبراني في «الصغير» (٣/ ١٧٤)، وقد ذكره السيوطي في «الجامع الصغير» ورمز له بالحسن، وانظر «فيض القدير» للمناوي (٦/ ١٤٦)، وأورده الألباني في «صحيح الجامع» (٥/ ٢٩٩)، وقال: حسن، و«الصحيحة» (٢٣٤٠).

(٤) ذكره السيوطي في «الجامع الصغير»، ورمز له بالصحة وأورده الألباني في «صحيح الجامع»، وقال: حسن.


المبحث الثاني

أقوال العلماء في حكم من سب الصحابة

❁ **اختلف أهل العلم في حكم من سب الصحابة على قولين:**

الأول: ذهب جمع من أهل العلم إلى القول بتكفير من سب الصحابة أو انتقصهم وطعن في عدالتهم وصرح ببغضهم.

وممن ذهب إلى هذا القول من السلف:

الصحابي الجليل: عبد الرحمن بن أبي أبزَى، وغيره من كبار التابعين مثل عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي[1]، وأبي بكر بن عياش، وسفيان بن عيينه، ومحمد بن يوسف الفريابي، وبشر بن الحارث المروزي، ومحمد بن بشار العبدي وغيرهم كثير[2].

فهؤلاء الأئمة صرحوا بكفر من سب الصحابة، وبعضهم صرح مع ذلك أنه يعاقب بالقتل وإلى هذا القول ذهب بعض العلماء من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة والظاهرية.

قال الإمام الطحاوي رحمه الله: «وحبهم – أي الصحابة – دين وإيمان

---

(١) نقل عنه رحمه الله أنه قال: (من شتم أبا بكر الصديق رضي الله عنه فقد ارتد عن دينه وأباح دمه) «الإبانة» (١٦٢).

(٢) انظر: «الصارم المسلول» لابن تيمية (٥٧٠)، و«السيف المسلول» للسبكي (٢/ ٥٨٠).

وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان»[١].

الثاني: ذهب فريق آخر من أهل العلم إلى أن سابَّ الصحابة لا يكفر بسبهم، بل يفسق ويضلَّلُ، بل يكتفي بتأديبه وتعزيره تعزيرًا شديدًا يردعه ويزجره حتى يرجع عن ارتكاب ضلاله وجرمه، وإن لم يرجع تكرر عليه العقوبة حتى يظهر التوبة.

فقد روى اللالكائي عن الحارث بن عُتبة قال: إن عمر ابن عبد العزيز أتى برجل سب عثمان، فقال: ما حملك على أن تسبه؟ قال: أبغضه.

قال: وإن أبغضت رجلًا سببته؟ قال: فأمر به فجلد ثلاثين سوطًا[٢].

وذهب إلى ذلك: الإمام مالك والإمام أحمد وكثير من العلماء[٣].

والراجح في هذه المسألة التفصيل[٤]:

وهذا التفصيل يجمع بين أقوال أهل العلم بإذن الله تعالى وهو:

أن السب نوعان: ديني، ودنيوي:

النوع الأول: وهو من سبهم لأمر متعلق بدينهم فهو على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: أن من سبهم جميعًا، أو طعن في عدالتهم جميعًا، كصحبتهم

---

(١) «شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبي العز (٥٢٨).

(٢) انظر: «الصارم المسلول» (٥٦٩).

(٣) انظر المرجع السابق: (٥٦٩)، و«الشفا» (٢/ ٢٦٧).

(٤) انظر: «تسديد الإصابة فميا شجر بين الصحابة» للغامدي (١٤٢ – ١٤٤).

أو نصرتهم لرسول الله ﷺ أو الجهاد معه، أو أنهم ارتدوا أو فسقوا فهذا مرتد زنديق عياذًا بالله؛ لأن في قوله هذا تكذيبًا للكتاب والسنة والإجماع[1].

القسم الثاني: من سب أحدًا من الصحابة بالنفاق، أو الطعن في عدالته أو ادعى ردته ممن ورد النص القاطع في عدالته؛ فهذا لا شك في أنه كافر زنديق لأن في قوله تكذيبًا للكتاب والسنة!

القسم الثالث: من سب أحد الصحابة بالنفاق أو الطعن في عدالته، أو ادعى ردته ممن لم يرد النص القاطع على إيمانه وعدالته...، فهذا مبتدع فاسق ينبغي أن يُعَذَّر تعذيرًا شديدًا حتى يُظهر التوبة، ويرجع عن طعنه في ساداته رضوان الله عليهم.

✍ **النوع الثاني: وهو من سبهم لأمرٍ متعلقٍ بدنياهم، فهذا أيضًا على ثلاثة أقسام:**

القسم الأول: من سب الصحابة كلهم كقوله مثلًا: إنهم كلهم جبناء أو بخلاء فهذا لا شك... أنه كافر زنديق لأن في وصفه هذا لهم تكذيبًا للكتاب والسنة والإجماع.

القسم الثاني: من سب أحد الصحابة بالجبن أو البخل مثلًا، ممن ورد النص القاطع في شجاعته وكرمه... فهذا لا شك أنه كافر زنديق؛ لأن فيه تكذيبًا للكتاب والسنة.

القسم الثالث: من سب أحد الصحابة بالجبن أو البخل مثلًا ممن لم يرد

---

(١) «الصارم المسلول» (٤٢٥)، و«الصواعق المحرقة» (٣٨٣)، و«الشفا بتعريف حقوق المصطفى» للقاضي عياض (٢٨٣)، ط. درا ابن رجب.

النص القاطع في شجاعته وكرمه ففيه الخلاف السابق، فجمهور أهل العلم لا يرون تكفيره بل يقولون: أنه فاسق مبتدع ينبغي أن يعزَّر تعزيرًا شديدًا حتى يتوب ويترضَّى عن الصحابة، ويُظهر حبه لهم ومنهم من يرى تكفيره وحده القتل ما لم يتب، ويدعو لهم ويترحم عليهم ويترضى عنهم والله تعالى أعلم[1].

أختم الكلام عن سب الصحابة بكلام بديع للحافظ ابن كثير رحمه الله، يقول: «فيا ويل من أبغضهم أو سبَّهم أو أبغض أو سب بعضهم لا سيما سيد الصحابة بعد الرسول ﷺ وخيرهم وأفضلهم أعني الصديق الأكبر، والخليفة الأعظم أبا بكر بن أبي قحافة رضي الله عنه فإن الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون أفضل الصحابة ويبغضونهم ويسبونهم عياذًا بالله من ذلك، وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة وقلوبهم منكوسة فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن إذ يسبون من رضي الله عنهم»[2].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلِّم.

عصر يوم السبت التاسع من شهر الله ذي الحجة عام (١٤٣١) هـ

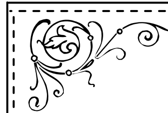
كتبه الفقير إلى الله

محمود سرور

---

(١) انظر: «الصارم المسلول على شاتم الرسول» (٤٢٤).

(٢) «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٢/ ٣٨٤).



فهرس الموضوعات